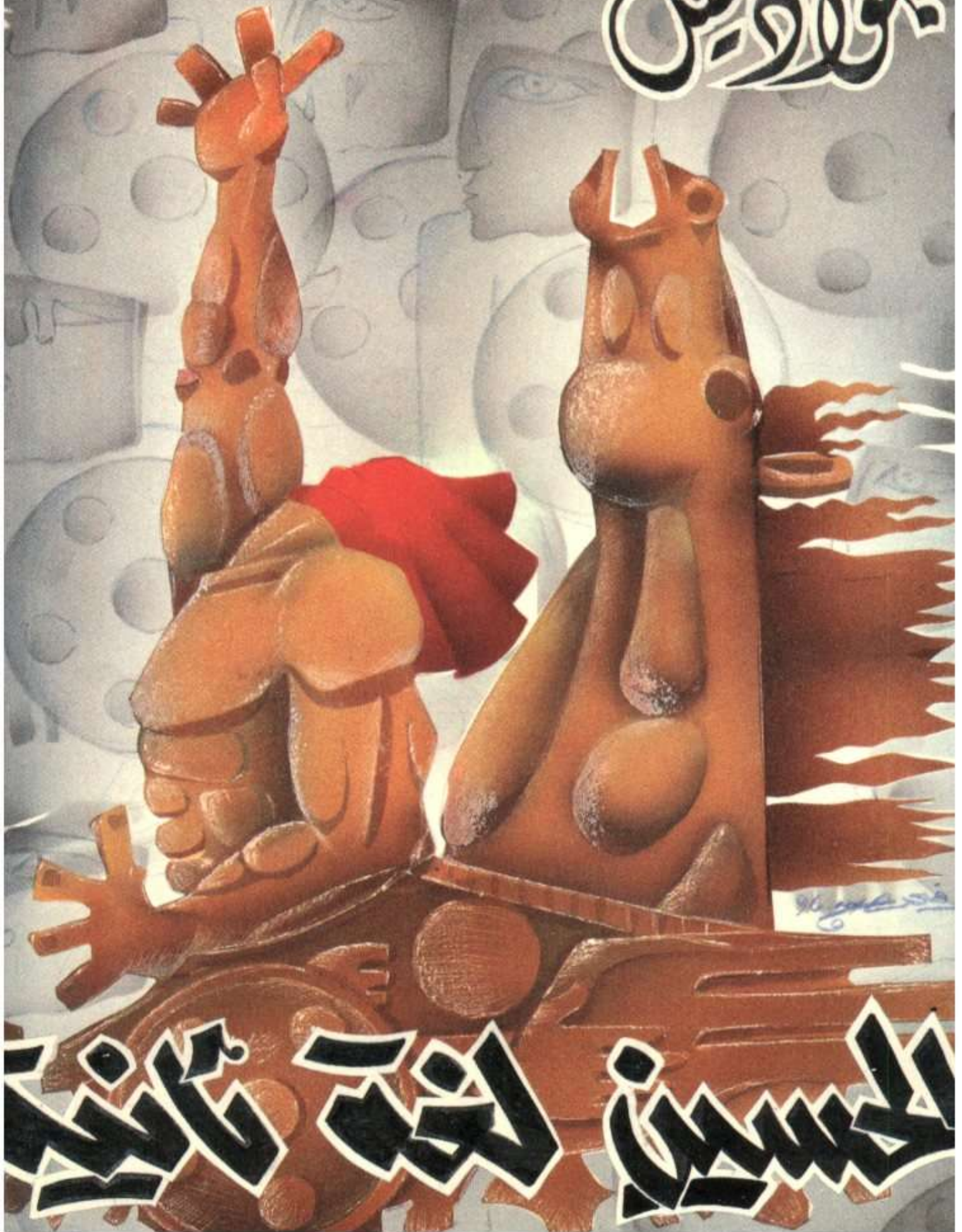


جمال محمد



الحسين عليه السلام
سرسر بنو
..

لغزير ثانير



المجمع العالمي لأهل البيت

قم، ص. ب ٨٣٧ - ٣٧١٨٥، ت ٧٤٠٧٧١

الحسين لغة ثانية	الكتاب :
جواد جميل	المؤلف :
المجمع العالمي لأهل البيت (ع)	الناشر :
امير	المطبعة :
١٩٩٦ م / ١٤١٦ هـ	سنة الطبع :
٣٠٠٠	الكمية :

« حقوق الطبع محفوظة »

القصائد

5 الإهداء

7 البداية

11 الرؤى

53 المشاهد

87 الأبعاد

123 النبوءات

الأهداء

لن أهديه لأحد !

لأنّ (أَلَمْ) ما زالت خائفة ،

والأخضر الذي ارتدى الغياب ،

لم يعد بعد !

البداية

يبدو الحسينُ يُغطّي سيفهُ بورودِ النهرِ ثمَّ
يرشُ الماءَ فوقَ دمِ القتلى، فتظهرُ خلفَ
الأفقِ عاصفةٌ ..

ما زلتُ أحملُ أكفاناً .. مزرقةً
وحفنةً من رمالِ خبأت وجمي

أَمْشِي وَخَلْفِي تَمْشِي أَلْفُ عَاصِفَةٍ
كَأَنَّهَا وُلِدَتْ فِي كَرْبَلَاءَ مَعِي !

صَوْتُ يَجِيءُ : رَأَيْنَا غَيْمَةً هَبَّتْ لَيْلًا
تُفَتِّشُ بَيْنَ الرَّمْلِ عَنْ دَمِهِ الضَّمَانِ ، ثُمَّ
تَوَارَتْ وَهِيَ حَائِرَةٌ ..

وَجْهِي وَوَجْهَكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَنَا
ظُلٌّ ، فَمَنْ أَنْتَ ، هَلْ أَنْتَ الَّذِي قُتِلَا ؟

بالأَمْسِ أَغْلَقَنِي يَا سَيِّ ، وَغَادَرَنِي
لُونِي ، فَهَلْ جِئْتَ ضَوْءَ تَفْتَحُ الْأَمْلا ؟
تَرَكْتُ قَلْبِي عِنْدَ النِّهْرِ نَوْرَسَةً
ظَمَائِي تَشْطِي لَدَيْهَا الْمَاءُ وَأَشْتَعِلَا
خَطْوِي يَطَارِدُ صَحْرَائِي ، وَقَدْ تَعَبْتُ
أَسْلَاوُهُ وَأَنْتَهَى الْمَسْرَى ، وَمَا وَصَلَا
فَكَيْفَ جِئْتَ رَبِيعاً ، رَمْلٌ وَاحِدٌ
تَلَوْنَ النِّجْمُ مِنْ رُؤْيَاهُ ، وَاكْتَحَلَا ؟
«السِّيفُ يَنْزِفُ مَاءً» قُلْتَ ، وَأَرْتَجِفْتُ
كَفُّ الزَّمَانِ ، فَهَلْ أَنْتَ الَّذِي قُتِلَا ؟

صوتٌ يجيءُ : هي الأشياءُ تولدُ في كفيهِ ،
والريخُ طفلٌ خلفَ قامتهِ يبكي ، وللشمسِ
خيطةٌ من توهجِه ...

لجثتي أمسها نهاراً وسنبلةُ
وسوفَ يحملُ أعراسُ الحصادِ غدُ
وفي أرتجافِ موتي غيمةٌ ، وبأشلائي
مخاضاتُ صبحٍ لَمَّها جسدُ
عيناى صمتٌ غريبٌ ، خلفه لغةُ
أخرى .. وأشرعةُ تنأى وتبتعدُ
صوتٌ يجيءُ : رأينا الشمسَ تحملهُ
في لحظةٍ قد توارى عندها الأبدُ !

الروحة

الرؤيا الأولى

أرادَ أن يقولَ
شيئاً عن الفاصلةِ البلهاءِ
بينَ النومِ واليقظةِ ،
فاستسلمت الأشياءُ للذهولِ !



أرادَ أن يقولَ
شيئاً عن الخصبِ ،

فصلت وردة .. موبوءة ،

وأستغفرت آلهة الذبول !



أرادَ أن يُطفي عواءَ الريحِ ،

أو يسترَ عُرِّي هذه الخيولِ

فصاحَ : يا أمطارَ هذا الأفقُ المسلونُ ،

مُرِّي على خيمتنا ،

فخبأت خلفَ الضبابِ وجهها ،

وسمّرت غيومها الفصولَ !



وبعدَها .. أرادَ أن يقولَ :

لا تولدوا ..

لا تولدوا في زمنٍ مقتولٍ !

الرؤيا الثانية

هل كان للأشجار أوردة
فيها لموج النار ميناء؟
هل كان للغيم أحتراقته ،
وله توابيت .. وأشلاء ؟
وهل ألتوى جسد النهار على
طعناته .. والشمس عمياء ؟

الريحُ قافلةٌ .. وصرختُها ،

جَرَسَ .. وهذا الكونُ صحراءُ !



لهدوئه لُغةٌ .. ملوَّنةٌ ،

ولموتهِ صورٌ .. وأسماءُ

ولوجههِ رَغَمَ انطفاءتهِ ،

أشياءُ بارقةٌ .. وأشياءُ !



بعيونهِ تبكي ملائكةٌ ،

وبجرحهِ يتوضأ الماءُ !!

الرؤيا الثالثة

« صمته مثذنة »

والجراحُ قناديلُ من وهجٍ ،

والسيوفُ أنطفاءُ »

هكذا قالت الريحُ ،

ثم رَمَتْ وجهها في العراءِ

هكذا تخشعُ الأزمنةُ ،

فوق أقدامه ،

وتؤدي الفصول طقوس البكاء



صمته مثذنة

بكلما فرشت ظلها ،

هومت فيه عصفورة ،

وغفت سوسنة ا

الرؤيا الرابعة

يبدأ الحزن فجأة ، تبدأ الدمعة
فصل الطفولة الأبدية
ترتدي لحظة البكاء عمى الليل ،
وبقيًا نجومه الخزفية
ليس في البحر غير أوردة الملح ،
وصمت المرافئ المنسنة

ليس فيه سوى غموضٍ رماديٍّ ،
وما خبئت عيونُ الضحية



رملت وجهها الحكايا ، وراح
الضوءُ ينسى أشباحها الهمجية
فهي حيرى ، هل طاعنوه برمحٍ
أمويٍّ ، أم مُديةٍ وثنية ؟



ينتهي الحزنُ فجأةً ، تأخذ الدمعةُ
بعدَ الرؤيا ، ولونَ الشظيةِ

ويكونُ الحسينُ أوَّلَ حرفٍ
جرحَ الصمتَ في دمِ الأَبجديَّةِ !!

الرؤيا الخامسة

عائدُ والفراتُ رحيلُ
حَمَلَتُهُ الخطيُ الخائفةُ
عائدُ خطوتي عاصفةُ ،
ودمي المستحيلُ !



ربّما ينحني زمنٌ .. ربّما

أو تضيعُ مرايا النهار
عائدٌ إنْ محاني الظما ،
رَسَمَتني البحارُ !



وجهُ طفلي كلامٌ جريحُ
ورؤى كَرَكْرَتْ في رذاذِ الضوء
الصحاري أنهارٌ .. وليلٌ .. وريحُ
وهو يبني الهدوء !



عائذُ والزمانُ الكسيحُ ،

خلفَ خطوي يموءُ !!

الرؤيا السادسة

خطوته تطاردُ الغيابُ
ووجهه فراشةٌ ،
حطَّت على بؤابةِ العذابِ
وفي عيونِ طفلهِ تدافعُ الضبابُ
وفي الشفاهِ الراحلاتِ ،
في قوافلِ الردى ،

تَبَّسْتُ جَنَازَةَ السَّحَابِ !



يَا أَنْتِ ، يَا مَوَاسِمَ التَّرَابِ

رَشِّي عَلَى جِرَاحِهِ ،

رَشِّي وَلَوْ شَيْئاً مِنَ السَّرَابِ !

الرؤيا السابعة

لن أكون كما تشتهين ،
يا سيوفاً من الخريف الهامشي ،
ويا أوجهاً طلعت ،
من ثقبِ السنين
لن تكون نوافذُ جرحي ،
ممرّاً إلى مدُنِ الميتين !



إنني أبتني خيمةً لجراحي ،
وأعزفُ من آهةِ المتعبين ،
مواويلَ منقوعةً بالتمرُّدِ ،
مشدودةً بالتشرُّدِ ،
مشبوبةً ...

لا كما تشتهين ،
أن تكونَ مرقعةً من رمادِ وطنٍ !



أن اكونَ كما تشتهين ،
أنتِ لابدَّ أن تحصدي سنبلاً ،

من حكايا الموابيل ،
أو أنجماً من شظايا القناديل ،
أو فرحاً من زوايا الأئين ...
ثمّ قد لا أكون كما تشتهين !

الرويا الثامنة

كيفَ يجيءُ الماءُ ؟
وتحتَ كلِّ قطرةٍ ،
محرقةٌ حمراءُ ؟
وخلفَ كلِّ قطرةٍ ،
جزيرةٌ منقوعةٌ بالملحِ والخواءِ ؟
كيفَ يجيءُ الماءُ ؟

وليس في زوادة القتل سوى الدماء
وليس في عباءة الحسين ،
غير بقايا جسد مجرّح ، وصمت كبرياء
كيف يجيء الماء ؟
والنهر صار فجأة ...
مقبرة لألف ألف موجة بلهاء ؟!

الرؤيا التاسعة

خلفَ عينيه نجمتان
وعلى صدره قمر
كيف يبكي له الدخان
أو يغني له الحجز ؟



وعلى وجهه رمت
لونها ألف عاصفة

يا ترى أين هوّمت ؟

فالمصافيرُ خائفَةٌ !



عُنُقُهُ حاصرَ السيوفَ

فتهاوت ، مهشّمة

هي في عُرِيهَا تطوفُ

وهوّ مليونُ ملحمة !



حائراً همّهم المساءُ ،

لخيولٍ .. مقنّعة

كيف لاتحملُ الضياءُ

غيرُ كفٍّ .. مقطّعة ؟



قد توكّأت يا جبل

فوق رمحٍ .. محطّمٍ

هكذا يُصلبُ الأملُ

بمساميرٍ من دمٍ ا

الرؤيا العاشرة

كَانَ لَابِدٌ أَنْ تَرْتَدِي
وَجْهَكَ الْمُسْتَعَارُ
يَا رِمَاحاً مِنَ الْوَهْمِ ،
تَعْلُو .. وَتَعْلُو لِتَبْلُغَ فِي الْقِمَّةِ الْأُنْحَادَ !



رَثِّي عَالَمٌ مِنْ دُخَانٍ ،
وَعَيُونِي أَرَا جِيحُ لِلصَّبْرِ ،

يغفو عليها الهدوء .. فتحرسه نجمتان !



عاصفات رمادية سكنت غمد سيفي
والأكف التي بايعتني ..
تعرّت على بركة ،
من خواء وزيف !



يا ترى .. أين أخفي روائي وحبّي ؟
والرماح الصديئات ...
تعرف ألف طريق لقلبي !

الرؤيا الحاصية عشرة

القمرُ المخبوءُ خلفَ حزنِهِ ،

القمرُ المخبوءُ

أطلَّ ذاتَ ليلةٍ ،

في زمنٍ موبوءٍ

ليلمحَ ابتسامةً من جبلٍ ،

بألفٍ .. ألفٍ طعنةٍ ينوءُ

تموت أظفار الرماح
في شغاف قلبه مرعوبة ،
وهو كقطرة الندى ..
يموت في هدوء !



القمرُ المخبوءُ
غادرَ كربلاءَ ذاتَ ليلةٍ
وضوءه محتطاً .. ووجهه مفقوء !

الرؤيا الثانية عشرة

لم نكنْ نسمعُ ما قالَ ،
ولكنّا رأينا قمراً غادرَ كفيهِ .. ونورسُ
ورأينا ظلَّهُ الأخضرَ ،
منقوشاً على الرملِ المدمى ،
ورأينا بينَ عينيه صلاةً تَبَيَّنُ !



لا تموتي فجأةً .. أيتها الريح ،
ولا تختصري صيحتة الأولى ،
ولا تحترفي الصمت ،
ولا تطوي الشراعا
أسمعنا كلمةً .. نُوقِظُ بها الموتى ،
ونُطعمُها الجِيعا
أسمعنا كلمةً واحدةً منه ،
وإنْ كانت « وداعا » !

الرؤيا الثالثة عشرة

شَفَتِي ضِفَّةً مِنَ الْمَوْتِ ،
مَسَّتُهُ رَمَاداً وَعَانَقْتُهُ تَرَاباً
مَا بِهَا غَيْرُ رَجْفَةٍ الظَّمِ الْمَخْبُوءِ
فِي الْقَلْبِ حَرَقَةً وَعَذَاباً
كَلَّمَا لَمَلَمْتُ مِنَ الْمَاءِ طِيفاً
مَاتَ فِي كَفِّهَا ، وَعَادَ سَرَاباً
شَفَتِي عَالَمٌ مِنَ الْغَضَبِ الْمَصْلُوبِ
مَسَّ الْمَوْتَى ، فَهَبَّتْ غَضَاباً

وصلاتي همس مع الله كان
القلب صحواً، والكون كان ضباباً
وأنا أصهر السيوف بقلبي
وبأنشودتي أذيب الحرابا !



السحاب استضاف كفي ولكن
نهش الملح في يدي السحابا
كان للماء وجه عصفورة بيضاء
أغرى الوادي عليها الذئابا
ألف سيف يفاجئ الجرح
والجرح يلف الردى ويطوي الغيابا

لا الرمالُ الشوْهاءُ تقدِرُ أنْ تغتالَ
خطوي ، مسافَةً .. وأغترابا
لا ولا الليلُ وهوَ سورٌ من القارِ
المدْمَى حطَّمتُ منه البابا
فأطَلت قوافلُ تنهبُ المجدَ
وتُعْطي جماجمًا .. ورقابا



شَفَتي جمرَةٌ تشظَّتْ فقدْ تخطفُ
برقًا ، وقدْ تجيءُ شهابا
تغمرُ الشاطئَ الفراتيَّ بالضوءِ
وتؤوي لجرفهِ الأسرابا

وَتُغَطِّي بِالْدفءِ مَا عَرَّتِ الرِّيحُ
وَتَرْفُو مِنْ رَمْسِهَا الْأَثْوَابَا



شَفَّتِي وَالْغَبَارُ رَشٌّ عَلَيْهَا
النَّوْحَ حَزناً .. فَجَاذِبَتْهُ الرِّبَابَا
ثُمَّ أَنْتَ فَاسْتَيْقِظْ الْخَصْبُ ،
وَالنَّخْلُ يَصْلِي ، وَيَلْتَمُ الْمَحْرَابَا



يَا جِرَاحِي لِلْوَرْدِ أَسْئَلُهُ حَيْرِي
تَلَظَّتْ بِهِ فَكُونِي الْجَوَابَا
كَيْفَ أَضَحْتُ لِلْمَاءِ رَائِحَةَ الْجَمْرِ
وَصَارَتْ مَوَاسِمُ اللَّفْحِ غَابَا ؟

الرؤيا الرابعة عشرة

هل يلتوي السكينُ فوقَ دمي ،

ويرتجفُ الفراثُ ؟

هل تنحني الأمطارُ ،

هل تتكسرُ الألوانُ ،

هل تلتفُّ بالخجلِ الصلاةُ ؟

ظلالُ خلفِ خطاي ،

مَنْ فِي الضَّوءِ قَدْ وُلِدُوا ،
وَمَنْ فِي الْجَرْحِ قَدْ وُلِدُوا ..
وماتوا !



أَمْضِي وَلِي وَهَجُ الْجَذُورِ ،
وَلِي بَدَايَا التَّمَرُّدِ ،
لِي مَخَاضُ الرِّفْضِ ،
لِي شَمْسٌ ،
وَذَاكَرَةٌ قَدِيمَةٌ
خَطَفَتْ حَكَايَاهَا السُّيُوفُ ،

وَرَضَّهَا وَهَمُّ الْجَرِيمَةِ !



أَمْضِي وَلِي فِي الْمَاءِ مَمْلَكَةٌ ،
وَلِلْمَوْتِ الْهَزِيمَةُ !

الرؤيا الخامسة عشرة

الحسينُ أنحنى على صدره الرمحُ
وصلّت على يديه الجروحُ
وتلوّى النخيلُ ، يا شجرَ الجمرِ
المُدْمِي ، هل أيقظتك الريحُ ؟
هل تلثّمتَ بالغبارِ ؟ لماذا
عذتَ شلواً ، مُصَمَّغاً ، لا يبوحُ ؟

لست وجهاً من الرماد، ولا الارض
دخانا ، حتى تضع السفوح
هبطت لحظة الفجعة ... جرح
دبق يغتلي ... وتحقق روح
وخيول تمزق الجسد الأخضر ...
تغدو مخبولة ، وتروح
النهار انكساره ، وشحوب الأفق
ظمان ، والفضاء جريح
غادري يا نوارس الماء ، هذا
زمن ميت الرؤى ، مذبوح

الضحايا تدق بوابة الوحشة

فيه ، تدقها ... وتصيح :

سيجيء الحسين يوماً ، يجيء البحر

في خطوه ... يجيء المسيح :

المشاهد

المشهد الأول

يا سيوفُ خذيني ،
وكانت يداهُ سواقِي قمعٍ ،
تنادي الجياغُ
فاعبري من دروبِ الضياعِ
يا وجوهَ الرمادِ
وأعبري يا بقايا الجياذِ
جسداً .. واحةً ثرةً الضوء ..

مَمْطُورَةً بِالشَّعَاعِ
يَا سَيْوْفُ خَذِينِي ،
إِلَى شُرْفَةٍ مِنْ جِرَاحِ مَسْوَرَةٍ بِالْعَنَادِ !



أَنْتِي وَجَعَ الْإِنْبِيَاءُ
وَأَنْهَارَتُهَا كَبْرِيَاءُ
يَا سَيْوْفُ خَذِينِي ،
فَخَلَفَ اشْتِعَالَ الدَّمَاءِ ،
رَبَّمَا رَفَّ فِي شَفْتِي طَيْفُ مَاءِ !

المشهد الثاني

مَنْ يَمْنَحُ الطِفْلا ،
قطرة ماءٍ مرّةٍ ؟
مَنْ يَمْنَحُ الطِفْلا ؟
فليس في خيمتنا شيءٌ ،
سوى جنائز القتلى !



وقبل أن أملأ كفي من دم الرضيع

رأيتُ خلفَ وجهِهِ ،
نافورةً من ألمٍ فظيعٍ
رأيتُ في عيُونِهِ ،
فراشةً تُصلبُ في مقبرةِ الربيعِ
رأيتُ كلَّ رملةٍ ، مجنونةً ... رعناءً ،
تهزأُ من شفاهِنا ، تدقُّ فيها ألفُ مسمارٍ ،
لصلبِ قطرةٍ من ماءٍ !!

المشهد الثالث

مسافرٌ يدري بأنَّ الزمانَ
أشلاء أيامٍ رماديةٍ
وهمٌ رؤاها ، ويدأها دخانُ
تقطفُ أشجاراً خرافيةً !



في وجهه يمتدُّ صمتُ السماءِ
وتنبضُ الأنجمُ في رِمشه

ما زال يسقي الغيمَ ورداً وماءً
وتطلعُ الأغصانُ من نعشه !



كلُّ الذي قال : خذي ياسيوفُ
من وَهَجِ الجرحِ ، ونهرِ الضلوعِ
أريدُ أنْ أشعلَ موتَ الكهوفِ
حرائقاً .. تمضغُ خوفاً وجوعاً !



وكانَ في عينيه شيءٌ جميلُ
كالمطرِ المنقوشِ فوقَ اللّهبِ

أكفائه أشرعة للرحيل
وموته يكتب بدء الغضب !

المشقة الراية

له أن ينضيء

له أن يفاجئ، حد السيوف ،

بجرح بريء

له أن يكون الغريب الذي اختطف النهر ،

والعابر المتمرد في قافلات الرماد ،

ووجهها تبادله لشمس سحنتها ،

في أنطفاء الزمانِ الرديءِ

له أن يُضيءَ

ليكسرَ صمتَ الفضاءِ ،

جناحُ جريءٍ !



له أن يكونَ جذورَ الغيومِ ،

وبداءَ المطرِ

ليستيقظَ الخصبُ .. يحكي الحجرُ

له أن يكونَ المدىَ والسفرَ

له أن يُضيءَ

ويُعلنُ أنَّ الشجرَ
ينثُّ النجومَ ،
وأنَّ زماناً شهيداً يجيء !



لهُ أن يكونَ ...
ويهربُ وجهُ السحابةِ
لنبقى نحوكَ الدموعَ ،
ونحصدُ عُشبَ الكآبةِ !

المشهد الخامس

كانهيارٍ سمعتُ صوتك ، لا البحرُ
يَرُدُّ الصدى ، ولا الأشجارُ
جَفَلَتْ منه جثَّةُ الشمسِ ، وأنسلَّ
بـخِيطٍ من الظلامِ النهارُ
ظامئٌ .. قلتَ وأبتسمتَ لموتٍ
صُلِبْتَ فوقَ كَفِّه الأَنهارُ

وحملت الجراح ، والجسد المكسور
حزناً ، وما طواه الغبار
وعذاباً ، ملامح الجمر تبنيه ،
وتنهلُّ من رؤاه النار
وأكتشفت احتضارنا ، وأنهزام الماء
وأستسلمت لك الأسرار
ورأيت القلاع شيئاً خرافياً ،
فاللريح تنحني الأسوار
حيث عصف الطوفان أغنية حمقاء
كالصمت ، والسيوف أنكسار

فامحُ زيفَ التاريخِ

واكتبْ ...

تناسى الماءُ وجهي ،

وخانتِ الأمطارُ !

المشهد السادس

لعينيك كلُّ النوافذِ مشرعةً ،
أنتَ وحدك تعرفُ عشبَ الطريقِ ،
وتعرفُ سرَّ المسافةِ
وأنتَ اغترفتَ من النهرِ كلَّ الحكايا
وغادرتَهُ ورؤاهُ خرافةً
وقلتَ : المرأيا صحارى من الوهمِ ،
فانتحرتُ في يديه المرأيا

وقلت : الشواطئُ مجنونةُ الصخرِ ،
والموجُ أرجوحةٌ من سرابٍ ،
وأنشودةُ النخلِ مرثيةٌ ،
والعصافيرُ منحوتةٌ من رمادٍ
وقلت : الفراتُ المكفَّنُ يصلبُهُ ظمئي ،
والنجومُ ثقبٌ معبأةٌ بالحدادِ



حنانيك .. ما عادَ للطينِ معنى ،
ولا البحرُ أزرقُ
لأنَّكَ غيّرتَ أشياءها ،
وتمرَّدتَ في زمنٍ يتمزَّقُ

غريبٌ أتفقِدُ أبعادَها الكلماتُ ؟ ،
غريبٌ .. أتصمْتُ أنتِ .. وجرحُك يشهُقُ ؟



لِعَيْنِكَ سافرَ نهرُ الغناءِ
وغادرتِ الأُسرعةُ
لِعَيْنِكَ مرَّ المساءُ
على كَتِفِي زوبعةُ !

گورس

يَنْحَنِي الْمَاءُ ، تَنْحَنِي قَامَةُ الْمَوْجِ
خَشَوْعاً .. وَتَصْمُتُ الشُّطَّانُ
عُمُرُ النَّهْرِ لِحِظَةً مِنْ عَذَابِ
تَنْطَفِي فَجْأَةً ، وَيَخْبُو الزَّمَانُ
لِيُظَلَّ الْحَسِينُ صَمْتُ حِكَايَاهُ
مَخَاضٌ .. وَصَوْتُهُ طُوفَانُ

المشهد السابع

في الطريق إلى الماء ،
هاوية من دم ،
ضفة ترتدي الملح ،
عشب من الجمر .. أو شجر من حديد
كان شيء يهز بكائي القديم ،
ويفتح في القلب نافذة لبكاء جديد

كَانَ شَيْءٌ يَسْأَلُنِي :

- أَيْنَ خَطُوكَ ؟

- لِلْمَاءِ

- أَيْنَ مَرَايَا رِوَاكَ ؟

- عَلَى الْمَاءِ ،

- أَيْنَ الْقَنَادِيلُ ؟

- فِي الْمَاءِ ،

هَلْ كَانَ شَيْءٌ يَسْأَلُنِي ،

صَوْتُهُ بِحَثَّةٍ ، وَالْحُرُوفُ جَلِيدٌ ؟

لَمْ أَعِدْ أَذْكَرُ الْآنَ ،

غير الرماح العنيدات ،
تضرب على نبض هذا الفؤاد العنيد !



في الطريق رأيتُ الرمادَ وجوهاً ،
مغلّفةً بالدخان البليد !



في الطريق البعيد
لم يعد غيرُ وجهي ،
ووجه الزمانِ الشريد !

كورس

يَنْحَنِي الرَّمْلُ ، تَلْبَسُ الْأَرْضُ وَجْهًا
مِنْ رَمَادٍ ، وَجُرْحُهَا عُرْيَانُ
يَغْزُلُ الْمَلْحُ فِي يَدَيْهَا الْمَسَافَاتِ
وَيَغْفُو فِي قَلْبِهَا النِّسْيَانُ
فَهِيَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ مَاتَ لِيَهْبُ الْخَصْبُ
فِيهَا .. وَمَاتَ حَتَّى الدِّخَانُ !

المشهد الثامن

عندما مات الحسين ،

ظامئاً ،

صارت عصافير البحار ،

تتمنى الانتحار

وتمنى الغيم لو أصبح شيئاً هامشياً ،

كالغبار !



يومها كانت عيون الخيل حمراء ،
وكانت في شبائك النهار
ذئبة ،

من غريها تنسج كبريتاً ... وناراً !



يومها كنا بلا معنى ،
كمن يحفر قلباً في الجدار !

گور سر

يَنْحَنِي الضَّوُّ ، لَا جِدَائِلُهُ الْبَيْضُ
تَشْدُ الرُّؤْيُ وَلَا الْأَلْوَانُ
أَطْفَأَتْ مَقْلَتِيهِ زِنَزَانَةُ اللَّيْلِ ،
وَأَخَفْتُ ذَبُولَةَ الْجِدَارِ
وَيَمُرُّ الْحَسِينُ ، قِنْدِيلُهُ الدَّمْعُ ،
وَأَدْرَاجُ حُلْمِهِ الْأَحْزَانُ

المشهد التاسع

لِتَفْرَحْ خِيُولُ الْغَبَارِ
فَمِنْ أَيِّ خَطْوٍ بَدَأُ ،
أَطَلَّتْ بَعَيْنِيهِ بَوَابَةٌ لِلْظَّمَا
وَضَاعَتْ عَلَى رَاحَتِيهِ الْبَحَارُ !



لِتَهْرَبْ خِيُولُ الْغَبَارِ

فحينَ دفنتُ الحسينَ رأيتُ النجومَ
تسيلُ على وجهه ، والغيومُ
تلفُ جراحاته ،
والنهارُ ،
تضاءلَ حتى توارى بجفنِ الحسينِ !

کورس

يَنْحَنِي السِّيفُ جَثَّةً يَسْخَرُ التَّابُوتُ
مِنْهَا .. وَتَهْزَأُ الْأَكْفَانُ
كَرْهَتَهُ الْخَيْلُ الْجَرِيحَةُ وَأَشْءَاءُ
مِنْ غَمْدِهِ الْمَدَى الظَّمَانُ
وَبِجُرْحِ الْحُسَيْنِ نَبْعٌ يَغْنَى
وَبِرْؤْيَاهُ يَخْتَفِي بَرَكَانُ

المشهد العاشر

كانوا يمرّون ولا يتركون ،
شيئاً سوى الأضرحة
فكيف صيرت رؤانا جنوناً ،
وجرحنا بوابة المذبحة ؟
يا أنت .. يا أشياء .. أصدائها
تكسر صمت اللحظة المقفلة

وتحفرُ الأسئلةُ

في شَفَةِ الرملِ ، وَوَجْهِ الصَّخُورِ

تَسْأَلُ عنِ مقتولةٍ لا تَتُورُ

عنِ أمةٍ مهملةٍ

مسكونةٍ بالقبورِ !



كانوا يَمْرُونِ وما في الطريقِ

غَيْرُ رَمَادٍ عَتِيقُ

وخطوةٍ تائهةٍ

تحلمُ أنْ تعبرَ زيفَ الحريقِ

تحلم أن تدنو من الآلهة

فتختفي فجأة ،

بين نهايات الزمان الغريق !!



كانوا يمرّون بلا ظلّ ،

وكان الحسين

يزرع أقماراً على الشاطئين !

کورس

يُنْخَنِ الموتُ بينَ كَفِّهِ مَذْعُوراً ،
وتبكي الخيولُ والنيرانُ
غَيْرَ أَنَّ الحسِينَ قَلْبُ يَرْفُ النهرُ
فِيهِ ، وَيَنْبُضُ الرِّيحَانُ

الأبجد

البعد الثالث *

واحةٌ من جراحنا كانت البدء
أكتشفنا بها المدى المجهولا
وطوينا وجه الصحارى ، حملنا
لهب الأمل والزمان القتिला

* نموذج هذا البعد الرجال الذين قاتلوا مع
الحسين بعناد ، فاكتشفوا ان قطرة الدم أكثر بريقاً
من قطرة الضوء .

لم يعدْ غيرَ خطونا ، والمسافات ،
وحُلْمٍ يُخَبِّئُ المسـتـحيلا
ونثارٍ من الدّمِ المرِّ ، شدَّ الغيمَ
في خيطه ، وشدَّ الفصولا
فرؤانا تمرُّدُ أشعل الصخرَ
وردَّ الطوفانَ همساً خجولا
كيف لا ينحني النهارُ وخلف الشمسِ
عصفورةٌ تُفدّي الخيولا ؟
والنجومُ أرتعاشةٌ في مآقينا
وأحداقنا المرايا الأولى

نحنُ وعدُ الماءِ الأسيرِ الذي يطلعُ
من شفرةٍ تحزُّ الذبولا
في يدينا أشياء من صخبِ البحرِ
رَجَمْنَا بها السكوتَ الطويلا
سافري يا رماحُ في ظلمةِ الأضلاعِ
منا ، وأوقدي القنديلا
أوقديه ، نريدُ أن يتوارى الدربُ
في لحظةٍ ، نريدُ الوصولَ !



كانَ صوتُ الحسينِ مرفأنا الموعودَ
والدفءَ ، والهروبَ الجميلا

حيثُ ننسى ضياعنا ، وأنكسارات
رؤانا ، وخطونا ، والرحيلا
ونغطي أسماءنا .. ونعود الصلب
والشوك ، والقرى ، والرسولا
فاصرخي يا قبورنا، علمي الريح
سراها ، وعلميها الصهिला
وأحصدي الضوء ، وأتركي غبش
الطفّ وسيّافه يلمّ النصولا
وأبدئي ، فالحسينُ قدأيقظ الموتى ،
وناغى الأسى ، ومسّ الدهولا !

البعد المتغير *

يوقظُ الصبحُ صوتهُ ، يشربُ الوردُ
حكاياءُ ، ترتديه الجداولُ
يتمشَّى على مدارجه النجمُ
وتغفو على صداة القوافلُ

* نموذج هذا البعد «الحر بن يزيد الرياحي» ،
أحد قادة الجيش الأموي ، الذي انتقل إلى جانب
الحسين في اللحظات الأخيرة ، ليكتشف الجراح
والورد..

هو للريح هداةٌ، ولصمتِ الصخرِ
همسٌ ، وللغيومِ جدائلُ
رافقتُهُ الأشجارُ في رحلةِ الذبحِ ،
ومرّت على خطاهُ السنابلُ
فاعبري بركةَ الخطيئةِ يا رُوحِي
ومسّي ظلالُهُ يا أناملُ
أنا حاصرتهُ زرعْتُ الصحارى
بالمساميرِ ، بالمُدَى ، بالسلاسلُ
أنا حاصرتُ في يديهِ السواقي
والينابيعَ ، وأعتصرتُ السواحلُ

كَانَ يَبْكِي فَيَنْطَوِي الْخَصْبُ فِي
الْدمعِ وَأَبْكِي مَعَ الذَّبُولِ الْقَاحِلُ
أَنَا بَعْضِي يَحَاوِلُ الْمَوْتَ ، وَالْآخَرُ
يَطْوِي غَمُوضَهُ ، وَيَحَاوِلُ
كَلِّمَا لَمَنِّي احْتِضَارُ تَمَرَّقْتُ
عَلَى خَنْجَرِ احْتِضَارٍ قَاتِلُ !



وَيْحَ أُمِّي مَاذَا يَخْبِي جُلْدِي
ذَنْبَ يَأْسٍ ، أَمْ نَورَساً مُتَفَائِلُ ؟
كُلُّ شَيْءٍ مِنِّي يَفْتَشُّ عَنْ وَجْهِ
سَرّاً ، يَدُورُ حَوْلِي ، يَسْأَلُ :

هل أنا ذلك الذي شَبَّتِ «الكوفة»
فيه ، أم رُمِخَها المتخاذل ؟
هل أنا الجمرُ ؟ أم أنا القصبُ
الخاوي دخاناً ، أم الرمادُ الفاشل ؟
ليس وهماً .. ففي عروقي موتٌ
وهدوءٌ ، ومولدٌ ، وزلازل !



الحسينُ ، الحسينُ سدَّ عليَّ الأفقَ
في كلِّ وَجْهَةٍ هو ماثِلُ
لم يعدْ غيرُهُ أمامي ، دعيني
أبدأ الموتَ يا سيوفَ القبائلُ

هكذا قال ، ثم جرّ على الرملِ
خطاهُ .. وظلَّهُ المتشاقلُ
ليجيءَ الصباخُ يحملُ من كفيهِ
وردًا ، ومن رؤاهُ مشاعلُ !

البعد الخائف *

لم أشأ أن يجف قلبي في الرمل
ويغفو بمسمعي السكوت

* نموذج هذا البعد «عبدالله الجعفي» ، الرجل الذي أدرك الحسين قبل المذبحة . فخاف القتل وقبل أن يهرب أهدى الحسين سيفه وفرسه ، فرفض الحسين الهدية لأنها لم تكن منقوعة بالدم .

وتلفَ أبتسامتي صرخاتُ الخيلِ
ذعراً ، ووجهها الممقوتُ
أنا أخشى أن يلعقَ الذئبُ أحلامي
ويرفو جراحِي العنكبوتُ
فتركتُ الحسينَ يختصرُ الرحلةَ ..
والموتُ ذاهلٌ مبهُوتُ
- هاك سيفي .. فقالَ لي : الخزفُ
المنخورُ خوفاً ، أم غمدُهُ التابوتُ ؟
- وجوادي .. فقالَ لا أصحبُ الريحَ
ولا يهربُ الفتى المستميتُ

ويح هذي الصحراء ينبض فيها
صخبٌ لاحتراقتي وخفوتُ
من عرائي وغربتي يرجفُ النخلُ
وللدودِ في رؤاي بُيوتُ
عطشٌ كلُّها حكاياتُ رُوحِي
وصدئُ أنتي بها مكبوتُ
فاحفري في الرمادِ بئراً لكي يطلع
ماءٌ من ملحِه منحوتُ
ربّما قطرةٌ تمرُّ بشرياني
فأنسى .. وأنظفي .. وأموتُ !

البعد الأسود *

لا شيء ، إلا لكي أحصد الرياح
وأجني من الغيوم البروقا
لا شيء إلا لأنثر أشلائي
رماداً مفتتاً محروقا

* نموذج هذا البعد «شمر بن ذي الجوشن» ،
الرجل الذي ارتداه الشيطان وهو يذبح الحسين
بسكينة صدئة .

حملتني خطايَ أقتطعُ الشمسَ
وأغتنالُ في يديها الشروقا
جئتُ والرملُ مثلُ قيثارةٍ
يولدُ فيه الظلالُ والموسيقى
جئتُ والماءُ ألفُ نافورةٍ ،
والنهرُ سربٌ من الغيومِ أريقا
كانَ لونُ الفراتِ لونَ المرايا
والعصافيرِ ، مخملياً .. رقيقا
ثم ماذا؟ أضعتُ وجهي في الصحراءِ
في لحظةٍ ، أضعتُ الطريقا

عابراً مرّةً على جسدِ الخوفِ ،
وأخرى أرى السرابَ حريقاً
متعباً تهزأ الرمالُ بأقدامي
وقد راودتُ مكاناً سحيقاً
كلّما قلتُ ها وصلتُ رأيتُ الصخرَ
غطى المدى وسدّ المضيقا



ثم ماذا ؟ قتلتُهُ فرأيتُ الارضَ
تبكي ربيعها المخنوقا
ورأيتُ السماءَ تهوي الى القاعِ
جنوناً ، والأفقَ شلواً غريقا

وبكاءٍ لم أدرِ من أين يأتي ؟
يجلدُ القلبَ ، أو يخضُّ العروقا
وصهيلَ الخيولِ يحفرُ كالإعصارِ
في جثّةِ الظلامِ شقوقا



وأنا الآن حَفَنَةٌ من غبارِ
كفَّنَ العارُ خَدَّها المعروقا
والحسينُ ، الحسينُ يكتشفُ الماءَ
ويهدي إليه جرحاً عميقا
يتبعُ الموجُ خطوهُ ، والفراثُ امتدَّ
في ثوبهِ وصارَ صديقا !

لا شيء ، إلا لكي تحمل الأشياء
من جبهة الحسين بريقا !

البعد الوهمي *

جلدُ أفعى وجهي ، وخلفَ عيوني
ذئبةٌ في أواخرِ الليلِ تعوي

* نموذج هذا البعد «عمر بن سعد» قائد الجيش الأموي ، الذي كان يحلم ان يوليّه «يزيد بن معاوية» ولاية الري بعد قتل الحسين ، الا أن حلمه هذا لم يتحقق .. فظلَّ يرى الورد بقعاً من الدم المتخثر .

وخيولُ مجنونةٌ تعبرُ الشاطئَ
في لحظةٍ ، وتركضُ نحوي
طَحَنَتْنِي أَشْدَاقُهَا ، خَطَفَتْ لُونِي ،
تَهَرَّبْتُ مِنْ صَدَاهَا الْمَدْوِي
لِنَسُورٍ مِنَ الرَّمَادِ أَتَتْنِي
فِي جَنُونِ الطُوفَانِ تَنْهَشُ شُلُوِي
حَيْثُ كَانَ الْحَسِينُ يَضْحَكُ مِنْ خَوْفِي
وَيَعْلُو ، فَأَنْحَنِي ثُمَّ أَهْوِي !

البعد المشعشع *

في كفه الشوهاء
غمامة مجدورة ،
وحفنة من مطرٍ سوداء

* نموذج هذا البعد «مالك بن النسر» ، الرجل الذي شتم الحسين وطعنه وهو يحتضر ، وظل حتى آخر عمره يحس ان بين اذنيه ما يُشبه فحيح الافاعي .

وكلّما حاول أنْ يدنو (للفرات) ،
أو يمسّ منه قطرة ،
يسقط وجه الماء !



في وجهه جنازة ،
وخلف كلّ بقعةٍ من جلده عواءٌ
يصرخُ :

يا مواسمَ الموتِ الذي يحصدني ،
يا ريحُ .. يا أشلاءَ
هذا الذي تهربُ منه خطوتي ،

قلبي .. أم الصحراء ؟



وبعدَها سافرتِ الأشياءُ ،
وهو ذاهلٌ ،

سافرتِ الأشياءُ !
ولم يَزَلْ ينزعُ لونَ جلدهِ ،
ويرتدي العراءُ !

البعد الرمادي *

دائماً في يديّ ينهدمُ الحلمُ
وينهارُ في ضلوعي الحنينُ

* نموذج هذا البعد «شيث بن ربيعي» ، الرجل الذي بايع الحسين ثم نقض بيعته، وأصبح أحد قوّاد الجيش الأموي ، ألا أنه ظل مسكوناً بالخوف والجنون قبل أن يتحوّل إلى زماد .

ويفرُّ الماءُ الرماديُّ عن وجهي
الى أينَ أيُّها المجنون ؟

خشبُ هذه الشرايينُ ماتَ الوردُ
فيها ، وصوِّحَ الزيتونُ



سأسمِّي النهرَ أنطفاءً ، أسمِّي
الدمَ ماءً ؛ ليورقَ السكَّينُ
وأسمِّي الحسينَ بؤابةَ البحرِ ،
ليغفو معي غبارُ وطني
أنا جرحُ الدخانِ والصدأ العاري
ونعشُ بغرْبتي مسكون

سَلَخَتَنِي مَوَاسِمُ الْعَارِ ، هَيَّا ..
أَمْطَرِي ، يَهْطُلُ الصَّدْيُ وَالْأَنْيُنُ !
وَتَطْلُ الْأَمْوَاتُ مِنْ ثَقْبِ تَارِيخِي
يَسْتَيْقِظُ الْأَسَى الْمَدْفُونُ
وَأُرَانِي عَلَى مَمَرٍ قَدِيمٍ
وُلِدْتُ دَهْشَتِي ، وَكَانَ السَّكُونُ !

البعد الصوري *

ذاكرةٌ مشدودةٌ .. بخيطٍ عنكبوتٍ
ونظرةٌ كالقبر ..

في فراغها ينطفئُ الياقوتُ
وفي شراييني دمٌ ... رمادُ

* نموذج هذا البعد «حرملة بن كاهل» ، الرجل الذي رمى بسهمٍ طفلاً رضيعاً للحسين فذبحه ، وبقي بعد ذلك هارباً في أزقة الكوفة خائفاً من عيون الأطفال .

وجتّة للحلم المجدور ،
صمتٌ للخرافات ، دخانٌ باردٌ ،
أنشودةٌ مخضوبةٌ بالعارِ ،
شيءٌ باهتٌ .. سوادٌ !
هذا أنا ..

ما زلتُ أنحتُ المنى ..
من خشبِ التابوتِ !
ومنذُ أن قتلته .. ،
غرقْتُ في بحيرةٍ من دمه المرّ .. ،
فلا أقدرُ أن أحيأ ..
ولا أقدرُ أن أموت !!

البعد المطالم *

مراياك سوداء .. والشمس تهرب
وفي محجريك ثاءب عقرب



* نموذج هذا البعد «سنان بن أنس» ، الرجل الذي حمل رؤوس القتلى الى الكوفة ، وكان يشعر أن جسده يتحوّل شيئاً فشيئاً الى عقرب كبير .

شفاهك مجدورة بالذهول
ورؤياك تحصد موت الفصول



فماذا ترى في يديك الأثيمة
رماد الندى أم لهاث الجريمة؟



أم أنك تحمل رأس الحسين
ووجه الحسين .. وقلب الحسين؟



وأغضيت حين رأيت القمر
تدلى .. وقبله .. وأنتحز !



وماذا ؟ ... تلاشيت بين الحطام
تلاشيت يا نقطة من ظلام !

البعد المجنون *

مَنْ عسانا نكون ؟
حينَ نغمدُ هذي السيوفَ الصديقاتِ ،
في قلبه المخمليِّ ،

* نموذج هذا البعد رجال الجيش الاموي ،
الذين شعروا بالهزيمة بعد قتل الحسين ،
وأحسّوا ان سيوفهم ورماحهم تتحوّل الى قطع من
الخزف المهشم .

ونطفئُ رغبَتنا في اشتعالِ الجنونِ ،
من عسانا نكونُ ؟



لم يكنْ غيمةً عابرةً
لم يكنْ وجههُ يُشبهُ الآخرينَ ،
ولا خطوهُ يُشبهُ الآخرينَ ،
وعيناهُ كانت تحبُّ سرّاً غريباً ،
وتحفرُ .. تحفرُ في الذاكرة !



كيف نُخفي انكساراتنا ؟ ،

ربّما نستطيعُ الهروبَ معَ الريحِ ،
أو نستطيعُ الرحيلَ معَ الوهمِ ،
أو نختفي في الضبابِ البريءِ ،
غيرَ أنّا سنصحو على عارِنا ذاتَ يومٍ ،
لنغفو على ألفِ سيفٍ صديءٍ !

النبوءات

النبوة الأول

كان الحسينُ غيمَةً ،
حاصرها العطشُ
وكان نقطةً من الضوءِ ،
على نافذة الغبشِ !



وكان في وريدهِ نهرٌ ،

وقبضتاهُ

نِبعانٍ من رِفْضٍ ومن صِلاةٍ !

وفي فم الحسين شاطئانُ

يبتكران الوردَ والامطارَ والبركانُ

يَضِيعُ فيهما المدى ... ويكتبُ الزمانُ

تأريخَ موتِ الماءِ فوق جثَّةِ الدخانِ !



جَرَحَ قلبَ الأَمْسِ

بأنَّةٍ ، أو آه

لكنْ جذور الشمس

تطلعُ من رؤياه !



رغمَ جنونِ الخيلِ

ما برحت عيناه

تطوفُ أفقَ الليلِ

تلمحُ وجهَ الله !!

النسبة الثانية

وكان الحسينُ طويلاً كرمحٍ
وكان الفراتُ ضئيلاً .. ضئيلاً ،
بدى خلف خيمته ، خيطاً ملح
وكان يقولُ : إذا ما تكسَّرَ جُرْحي ،
فصارَ مرايا
وأُمست عيوني شظايا

ستولدُ ساعةَ ذبحي ،
عصافيرُ ماءٍ عرايا
تُقبَلُ جثّةُ طفلي القتلِ ،
وتغمرُها بالرؤى والحكايا !



ويوم توارى الحسينُ ،
رأينا خيولاً ملطّخةً بالخطايا
رأينا سكاكينَ بيضاءَ ... بيضاءَ ...
تولدُ خلفَ دموعِ السبايا !

الفبوة الثالثة

لو أَنَّهُ دَمْعَةٌ

لباح بالأسرار

لكنَّهُ شَمْعَةٌ

ماذا تبوحُ الناز؟



يكتبُ بالسكِّينِ

ميلادُهُ المخنوقُ

يا قافلاتِ الطينِ

ردِّي وجوهَ النوقِ



من قال إنَّ الليلُ

قد دفنَ الوادي ؟

هذا صهيلُ الخيلِ

يعلنُ ميلادي !



حينَ أفاقَ الصبحُ

كفَّنهُ الأمسُ

وَحِينَ صَاحَ الْجَرْحُ

غَادَرَتِ الشَّمْسُ !



خَبَّأْتُ لِي صَوْتًا

يَنْسِلُ كَالطَّيْفِ

يَا أَيُّهَا الْمَوْتُ

لَا تَكْسِرُوا سِيفِي !

النبهة الرابعة

الضوءُ في عينيَّ يغفو
ويضيعُ بينَ يديَّ سيفُ
ويُبَحُّ قرآنٌ على
شفةِ الظما ويباحُ نرفُ
وتُجَنُّ قافلةُ السرى
حزناً ويحدو النوقُ خوفُ

مليونُ بحرٍ جفَّ من
عطشٍ وجرحي لا يجفُّ
الموجةُ الزرقاءُ خجلتُ
والغسيومُ إليَّ تهفو
ليعودَ لفحِّ الرملِ ورداً
أو فراشاتٍ ترفُّ



يا أنتَ حينَ تكسَّرتَ
أنشودتي وأندقَّ حرفُ

وتناهَبَ الإِصْصَارُ أَشْرَعَتِي
ورشَّ الرِّعْبَ عَصْفُ
ناديتني فرأيتُ من
خلفِ الضبابِ تُمْدُ كَفُ
وبدئُ لعيني من بعيدٍ
ضوءُ ميناءٍ وجرفُ
وتنهَّدتُ قيثارتي
فالعمرُ بين يديكَ عزفُ !

النبوة الخامسة

لا تسرقي خطوتنا ،
يا قافلاتِ الوحلِ والصدأ
لا تسرقي دمة أطفالي ،
ولا الوجه الذي انطفأ
فأنتِ يا خاوية ،
هيهات أن تكتشفي عذوبة الظمأ !



لا تبحثوا عني ،
في مدنٍ صخريةٍ ،
مطورةٍ بالدمع .. والحزنِ
فإنني ما زلتُ منذُ رحلتي أطوفُ
في مدنٍ مسكونةٍ ، دونَ سواها ،
بالسكاكينِ .. وبالسيوفِ !



لا تبحثوا فخلفَ كلِّ جرحٍ
عصفورةٌ تُنبئكم عن صبحٍ !

النبوة السادسة

نحو أفقِ كلونِ الرمادِ
كانت الشمسُ تحملُ أشلاءها ،
وصهيلُ الجيادِ
عادَ محترقاً ،
والسيوفُ التي شربتُ قلبهُ باشتهاءُ
ظمئت فجأةً .. لا لِماء ،

بل إلى قطرةٍ من حياءٍ !



يا عيوناً خرافيّة الحلم ، مسكونةً بالجرادِ
أطفئي في الربيعِ الفتى قناديله ،
أطفئهنّ فالضوءُ متّشحٌ بالسوادِ !



نحو أفقٍ كلونِ الرمادِ
عبرت أمسِ اشباحهم وهي مذعورةٌ ...
لم تعد في الرمالِ سوى جثةٍ للحسينِ ،
وعينينِ حدّقتا في عنادٍ !

التجربة السابعة

أيُّ خيطٍ من الماءِ ،

هذا الذي يرسمُ القاحلةَ ؟

أيُّ خيطٍ من الدمِ ،

هذا الذي يفرشُ الوردَ للقافلة ؟



كان للماءِ لونُ الترابِ ،

مساحة قبرٍ قديمٍ ،
غموضُ الصحارى الخرافيِّ ،
مرثيةٌ ... ونهايةٌ !
كان للدم لونُ النجومِ ،
وشكلُ العصافيرِ ،
وهجُ المراسي المضاءةِ ،
انشودةٌ ... وبدايةٌ !



كيفَ تفقدُ هذي المعاني أنتمءاتها ؟
إنها تتشكّلُ ثانيةً ، واللغةُ

هَوَّةٌ مَفْرَعَةٌ !



عندما يتقاطعُ خيطٌ من الماءِ ،
- في كربلاء -

وخيطٌ من الدمِ ، تدفنُ كلُّ الحروفِ
ذُلَّها في رمادِ السيوفِ !



هكذا صارتِ الشمسُ في رمشه تتكسَّرُ
هكذا صارَ ظلُّ الحسينِ ،
على الماءِ .. أحمرُ !

القصيدة الثالثة

أفراثُ المسافرُ
يُشبهُ خابيةً من دموعٍ
أفراثُ المسافرُ غادرنا ،
وهو يحملُ وجهَ المساءاتِ ،
ينسابُ ما بينَ مقبرةٍ للسيوفِ ،
ومقبرةٍ للشموعِ

يومها كان صوت الحسين ،

يهز القلوب الصديئة

يا إلهي قطرة ماء جريئة

لا لأطفي الحرائق في رثي ،

ولكن لأمسح لون الخطيئة !



أفراث المسافر ... والخوف ،

يبتكران الهزيمة ،

من قال إنَّ الرماح التي خَطَفَتْ قلبه ،

أنتصرت ؟ ،

لم يزل في خيام الحسينِ رمادُ ،
وكسرةُ سيفٍ ،
ورفض !

لم يزل في وريدِ الحسينِ المقطعِ نبضُ !



المسافاتُ تفقدُ أبعادها ،
والحسينُ

لم يزل يحرسُ الضفتينِ !

التبوة الثالثة

هو وحده الممتد بين الضوء والدم ،
هو وحده المصلوب خلف جنازة للماء ،
في زمن رمادي .. مهشم



شفة لجرح القلب ،
أغنية لشهقته الأخيرة

عصفورة خضراء ،
تخشع فوق رايته الأسيرة !
الشمس تعرف وجهه النبوي ،
والصحراء قد خطفت عذابه
وبكفه اشتعل الندى المجنون ،
وأحترقت سحابة !
لا تحملي يا ريح صرخته
الى زمن التراب ،
أقول :
لا تتسمري كالظل ،

في بؤابةِ الندمِ القديمِ ،
ولا تكوني كسرةً من رمحهِ القرشيِّ ،
لا يا ريحُ ،
صيري قطرتينِ ؛ دماً سماوياً .. وماءاً ،
فالدُّمُّ يرسمُ وجههُ ،
والماءُ يرسمُ أنبياءاً !!



يا أيتها الممتدُّ بينَ الضوءِ والدمِ ،
والمكفَّنُ بالغبارِ ،
ظمِئتُ إليك الأنهرُ الخجلَى ،

وأومأت البحار !
يا أيُّها الممتدُّ بينَ جراحِنا والأَمْسِ ،
علَّمتنا الرحيلَ معَ النهارِ ،
وجعٌ .. ونحنُ مُسمَّرونَ
على صليبِ الانتظارِ !

الخمسة العشرة

شيءٌ منَ الحزنِ يطفو
على بقايا شموعي
وفي عيوني صمتٌ
ملوّنٌ بالخشوعِ
ما للشواطئ تبكي
جنازةَ الينبوعِ ؟

وهي التي قتلتني
ولم تُلمِّمْ دموعي
ومرّقت يديها ..
مرافئي .. وقلوعي
وفي الظما .. سمّرتني
ظلاً، لتصلب جوعي



ما للشواطئ تبكي
جنازة الينبوع ؟

هل سافرت في جراحي
ورملها المنقوع ؟
أم أكتوى الخطو منها
على المدى المروج ؟
إن راعها تمتات
من رأسي المقطوع
ففي يديّ نهار
وغابة في ضلوعي !

النبوة الحادية عشرة

وهذه الصحراء
تعرف أنني عاشق ،
يخبئ البحار في تابوته ،
وأن بيتي الماء !



وهذه الصحراء

تَقَمَّصْتَنِي فَجْأَةً ،

فَاتَخَذْتُ مِنْ وَجْعِي مَرْسَى ،

وَمِنْ تَمَرُّدِي مِينَاءَ !



وهذه الصحراءُ

تَفْتَحُ فِي وَجْهِي عَيْنِهَا ،

وَتَحْكِي عَنْ سَقُوطِ الْمَدَنِ الْعَمِيَاءِ !



وهذه الصحراءُ

تَفْتَحُ مِنْ عَطْشِي وَرْدًا ،

وإصراراً ، وكبرياءً
ولم تعد تذكر ، لا قوافل التيه ،
ولا مواسم العراء !

النَّبِيعةُ الثَّانِيَةُ حَشْرَة

وَمَنْ يَدْرِي ؟ لَعَلَّ دَمِي

سَيَفْتَحُ أَلْفَ بَوَابَةٍ

يَضِيعُ وَرَاءَهَا زَمَنٌ

وَتُصَلِّبُ خَلْفَهَا غَابَةً



عَلَى عَطْشِي سَأُضْفِرُ مِنْ

خِيوطِ النِّهْرِ أَرْجُو حَةً

وشللاً ينثُ الضوء

فالواحات مذبوحة



هناك وراء ظلّ النخلِ

قبرةٌ تحبُّ الماءَ

رأيتُ عيونَهَا بُقْعاً

من الدمِ تملأُ الصحراءُ!



رأيتُ البحرَ يبكي خلفَ

خيمتنا ... ويرتجفُ

شواطئه محنطة الرمال

وموجه خرف !



رأيت الغيم يرقد في

البراري يرتدي الملحا

يكسر موسم الأمطار

ثم يقبل الجرحا !



رأيت الشمس تغرف من

وريدي دفئها المسحور

لَتَمِتْ أَشْتَعَالُهَا

رؤى،

ورماذها عصفور!

النَّبِوءَةُ الْآخِرَةُ

لغةٌ واحدةٌ ،

كيفَ تُلغِي المسافاتِ ،

بين التوهُّجِ .. واللحظةِ الباردة؟

لم تزلْ بين جرحِ الحسينِ ،

وبين قصائدنا ..

مدنٌ قانيّةٌ

ولكي نقرأ الجرحَ ، لا بدُّ من لغةٍ ثانيّةٍ !!

JAWAD JAMEEL

AL-HUSSEIN IS ANOTHER LANGUAGE



لغة واحدة!

كيف تلغي المسافات،

بين التوهج،

واللحظة الباردة؟!

لم تزل بين جرح الحسين،

وبين قصائدنا، مدنٌ قانية

ولكي نقرأ الجرح،

لابد من لغة ثانية!



صمّم الغلاف الفنان رافع د

المجمع العالمي لأهل البيت